Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالأوضاع والأحداث فحسب ، ولكن – كما يرى برادلى – كان من السهل عليه أن يقوى من حدة لهجتها وتوترها بطريقة أخرى ، بأن يجعل قصة محاولة أنطونيو التحرر من أسره العاطفى وقصة انتكاسته مثيرتين للغاية ، وذلك بأن يصور بكل ما يملك من قوة عنفَ الصراع ومدى خطورة الخطوة المدمرة(١٤) .

إذ صح لنا أن نصف ما يتطلبه برادلى بأنه تحويل « الفعل » إلى طاقة ، بتعميق دوافعه المفجرة وتصوير حركته الداخلية المسيطرة ، وآثاره المدمرة (فى حالة المثل الذى اختاره) فإن القول نفسه يصلح إذا ما انصرفنا عن فينوس (الخرافية) وأنطونيو (البطل التاريخى) إلى واحد من غمار الناس ، وهو ما فعله وردزورث ، فليس العبرة بالنموذج ، بل بما يخلع الشاعر على النموذج أو الحالة من رؤى ومشاعر وأفكار ، ولقد كان هذا مثار اختلاف شديد بين الصديقين حين ظن وردزورث – توسعاً فى الزاوية التى بدأ منها – أن الإنسان البسيط فى القرى والمراعى ، ولغته التلقائية وانفعالاته العفوية ، يمثل مصدراً خصباً للشعر ، حيث تنمو لغتهم ومحادثتهم بعيداً عن سخافات المجتمع ، فهى بعيدة عن التكلف ، وكذلك مشاعرهم طبيعية تماماً . ويرفض كولردج قول صاحبه ، يرفض اعتبار الحياة البدائية أو التلقائية مصدر القوة الشعرية ، كما رفض اعتماد لغة هؤلاء أقدر وانفعالاتهم أصدق . قد يكون هذا كله صحيحاً على مستوى الواقع ، ولكنه ليس مسلماً حين يتحول إلى شعر ، إنه لابد أن يمر بالشاعر ، وهذا المرور ليس موقفاً تسجيليًّا سلبيًّا . والشاعر ليس مجرد رجل « يشاهد » الأشياء ، وإنما يمزجها ببنائه الفكرى والروحى ، وكما يتساءل كولردج مصححاً رؤية صديقه : فعلى أى أساس يستطيع الشاعر أن يميز – مثلا – بين اللغة المناسبة للغضب المكبوت والغضب المطلق السراح ، أو بين سورة الغضب وفورة الغيرة ؟ أيحصل هذا من طريق السيح فى مناكب الأرض بحثاً عن غضاب الناس وغيارهم فى الجماعات غير المصقولة لكى يقلد كلامهم ؟ أم يحصله من طريق قوة الخيال التى تتجه إلى ما هو أصيل عام فى الطبيعة الإنسانية ؟ أيحصله من طريق الملاحظة ، أم من طريق التأمل الذى يقرر لعيون الملاحظة ميدان نظرها ، ويمدها بقوة نفاذة مبصرة ؟ إن كولردج لا يشك فى أن قوة الخيال والتأمل وما يقوم عليهما من ملاحظة ، وما يحتوى عقل الشاعر من معرفة بأسرار الطبيعة الإنسانية ، هى مصادر التميز الصحيح ، ومن طريق هذا

(١٤) انظر فى ذلك دراسة ملحقة بمسرحية شكسبير :

I.S. Bradley:Antony and Cleopatra. P. 218-225 Printed in U.S.A. 1964.